جوابُ الشيخ عثمان النجدي الحنبلي عن مقلدٍ قال:
«إمامي مصيبٌ والباقون مخطئون»

ما قول السادة العلماء أئمة الدين -رضي الله عنهم أجمعين- في رجل متمسك بمذهبٍ من مذاهب أئمة المسلمين تباحث مع رجلٍ معتقدٍ مذهبًا آخر غير مذهب الأول من مذاهب الأئمة الأربعة، فقال أحدهما: «**إمامي مصيب، والباقون مخطئون**». فهل يُعزر القائل لهذا الكلام إن كان هذا اعتقاده أم لا؟

أفتونا مأجورين أثابكم الله الجنة بمنه وكرمه.

فأجاب شيخنا العلامة الشيخ **عثمان النجدي الحنبلي** -نفعنا الله بعلومه في الدنيا والآخرة- فقال:

الجواب: الحمد لله رب العالمين، اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك.

لا شك أن كل واحد من الأئمة الأربعة -رضي الله تعالى عنهم -مصيبٌ؛ لأن كل واحد منهم مجتهد.

قال في «**الإفصاح**»: «إن الإجماع منعقدٌ على **جواز** تقليد كل من أصحاب المذاهب الأربعة، وأن الحق لا يخرج عنهم»[1].

وقال صاحب «**الفروع**»[2] من أصحابنا فيه في كتاب القضاء: «ومن **أوجب** تقليد إمام اسْتُتِيب، فإن تاب وإلا قُتل، فإن قال: **ينبغي**= كان جاهلًا ضالًا»[3].

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع من «**الإفصاح**»، وقد تناقله الحنابلة في كتبهم.

انظر: المسودة (٩٥٨/٢) -وعنه: الفواكه العديدة (١٠٣/٢) -، الفروع (١٠٣/١١).

(٢) وهو من منقوله لا من قوله -وسيأتي-.

(٣) هذا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

نقلهُ عنه: ابن مفلح في الفروع (٣٤٦/١١)، وابن اللحام في الاختيارات (٤٢٩). وقارن بـ: جامع المسائل (٣١٩/٤، ٣٢٠).

فإذا كان الأمر كذلك فكيف ينسب إليهم أو إلى أحد منهم خطأ إجمالًا؟!

نعم، لو قال: الحق قول واحد من المجتهدين عينًا في أصول الدين وفروعه ومن عَدَاه مخطئٌ، ثم إن كان في فروعٍ ولا قاطع فهو معذورٌ في خطئه مثابٌ في اجتهاده = لكان أخلص، فلولا يقين الحكم [٢٣٠/و] في جهةٍ لما خُصّ سليمانُ بالتفهيم لقوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[سورة الأنبياء:٧٩].

ولولا سقوط الإثم لما مُدح داودُ لقوله: ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [سورة الأنبياء:٧٩].

وأما ما ذكر في السؤال «**إن إمامه مصيبٌ والباقين من الأئمة مخطئون**» فهذه مقالة تَقْشَعِرُّ منها الجلود، ويفرح بها اللعين إبليس، ولا تصدر إلا عن غبيٍّ جاهلٍ، أو مجنونٍ كاملٍ(١).

فالأول: يُعزَّر بغاية التعزير، ويُشهر في المجالس غاية التشهير، بل يؤبّد حبسه إلى أن يحدث توبة، ويرجع عن ذلك بحسن الأوبة.

والثاني: يداوى بالسلاسل والأصفاد، والضرب الشديد بلا أعداد.

وهذا كله من فساد أهل هذا الزمان، وتواني ولاة الأمور عن إظهار العدل والإحسان، وقطع دابر المفسدين، واستئصال شأفة المدبرين؛ حيث يتلفظ جاهل –ويدعي أنه عالم– بثلب(٢) أعراض المسلمين، لاسيما أئمة الدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون(٣)، وبسنن الكتاب والسّنة عاملين، والحمد لله وحده.

---

(١) في الأصل: «**مجبون خامل**»، والمثبتُ هو الصواب، وقد اقتبسه المجيب من كلام العيني –وسيأتي–.

(٢) تصحفت في الأصل: **بثلث**.

(٣) من قوله: «**ولا تصدر إلا عن غبي...**» إلى: «**...وبه كانوا يعدلون**» اقتبسهُ المجيب –بتصرف يسير–من كلام العلامة بدر الدين العيني الحنفي (ت: ٨٥٥هـ) في تقريظه لكتاب الرد الوافر (ص٢٩٤).